

التبيان في تفسير القرآن

(392) هي كشف الضر بمعصية الشرك. وهذا غاية الجهل. وقوله " ليكفروا بما آتيناهم " اي ليكفروا بآيات إنعمنا عليهم، ورزقنا إياهم، فمعنى اللام في " ليكفروا " هو البيان عما هو بمنزلة العلة التي يقع لاجلها الفعل، لانهم بمنزلة من اشركوا في العبادة ليكفروا بما أوتوا من النعمة، كأنه لاغرض لهم في شركهم إلا هذا، مع ان شركهم في العبادة يوجب كفر النعمة بتضييع حقها، فالواجب في هذا ترك الكفر إلى الشكر ﷻ تعالى. وقوله " فتمتعوا فسوف تعلمون " تهديد منه تعالى، لان المعنى تمتعوا بما فيه معصية له تعالى، فسوف تعلمون عاقبة امر كم من العقاب الذي ينزل بكم، وحذف لدلالة الكلام عليه، وهو ابلغ. قوله تعالى: (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تاء لتسئلن عما كنتم تفترون (56) ويجعلون البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) (57) آيتان بلاخلاف. يقول ﷻ تعالى إن هؤلاء الكفار يجعلون لما لا يعلمون نصيبا " معناه إنهم يجعلون لما لا يعلمون انه يضر، ولاينفع " نصيبا مما رزقناهم " يتقربون " اليه، كما يجب ان يتقربوا إلى ﷻ تعالى، وهو ما حكى ﷻ عنهم في سورة الانعام " من الحرث والانعام " وغير ذلك " فقالوا هذا ﷻ بزعمهم وهذا لشركائنا " فجعلوا نصيبا ﷻ ونصيبا للانعام، وهو قول مجاهد وقتادة وابن زيد. ثم أقسم تعالى فقال " تاء لتسئلن " سؤال التوبيخ، لاسؤال الاستفهام " عما كنتم تعملون " في دار الدنيا لتلزموا به الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم. وانما كان سؤال التوبيخ، لانه لا جواب لصاحبه الا ما يظهر به فضيحته. _____ (1) سورة الانعام اية 136